حدث في مثل هذا اليوم

شهادتان في ذكرى الاقتحام الاستعماري لمدينة كريتر

في مثل هذا اليوم الخامس من يوليو 1967م، اقتحمت قوة عسكرية مختارة من عددٍ من الفرق الخاصة والألوية التابعة للجيش البريطاني في عدن والخليج وجنوب أفريقيا، تتقدمها نخبةً مختارة من قوات فرقة الآرجيل الخاصة التي تمّ استقدامها من بريطانيا لاقتحام حي كريتر واستعادت السيطرة عليها بعد تحريرها على أيدي القطاعات الفدائية لفصائل ثورة 14 أكتوبر منذ انتفاضة يوم 20 يونيو 1967م، التي استمرت لمدة 16 يوماً.

وكانت الصحيفة قد نشرت يوم الثلاثين من يونيو الماضي شهادة الزعيم ((داي)) قائد ما يسمى (جيش الجنوب العربي) بشأن تلك الأحداث، والتي قدمها إلى الاجتماع الذي عقده المندوب السامي البريطاني ((همفري تريلفيان)) مع كبار القادة العسكريين البريطانيين في يوم الجمعة الموافق 30 يونيو 1967م حيث وضع القادة العسكريون في ذلك الاجتماع خطة اقتحام كريتر واستعادة السيطرة عليها، بعد اكتمال وصول النخب العسكرية المشاركة في الفرقة الخاصة بالاقتحام التي وضعت تحت إشراف اللواء ((جوناثن ووكر)) قائد الحملة العسكرية والكولونيل روي ميشيل قائد فرقة الآرجيل التي وصلت خصيصاً من لندن لهذا الغرض.

ويسر الصحيفة في هذا اليوم أن تنشر ترجمة باللغة العربية لشهادة كل من المندوب السامي البريطاني ((همفري تريفليين)) واللواء ((جوناثان ووكر)) قائد الحملة العسكرية على مدينة كريتر نقلاً من مذكراتهما.

ماذا حدث في كريتر ؟

همفري تريفليان

المندوب السامي البريطاني قبل الاستقلال

في 20 من يونيو 1967م تمرد الجيش العربي، ولم يكن له عَلاقة ببيان وزير الخارجية الذي أدلى به في اليوم السابق. وقد تشكل جيش الجنوب العربي الجديد الذي قام بتدشين عرضه قبل أسابيع قليلة فقط من الجيش الفيدرالي الذي بدوره تشكل من مجندي عدن السابق والحرس الفيدرالي، جيش ذو مستوى انضباطي وتدريبي متدنٍ تمّ تشكيله لحراسة السلاطين وعائلاتهم في قراهم بالداخل. وفي الوقت ذاته تشكلت قوة الشرطة المسلحة للجنوب العربي من عناصر في الحرس الفيدرالي لا يعتبرون جيدين بما فيه الكفاية لإلحاقهم بالجيش الجديد ومن مستخدمين جدد، ليصبحوا (دركاً) للقيام بنفس واجبات الحرس الفيدرالي الجديد بما في ذلك حماية العاصمة الفيدرالية التي كانت تتكون من مكاتب ومنازل للوزراء وبعض المسؤولين فقط. وكان لشرطة المستعمرة عدن فرع مسلح كان عليه الاندماج مع الشرطة المسلحة الفيدرالية عند الاستقلال ولكنها بقيت حتى ذلك الحين تحت توجيهات مفوض الشرطة البريطانية ومن خلاله المفوضية العليا. وكان جيش الجنوب العربي والشرطة المسلحة للجنوب العربي تحت قيادة العميد البريطاني ((داي)) الذي تمّ إعارته للحكومة الفيدرالية.

قبل بضعة أشهر أصبح من الضروري القيام بترشيح ضابط عربي كبير لقيادة الجيش بعد الاستقلال.وخلافاً لنصيحة بريطانية عيّنت الحكومة الفيدرالية العقيد ناصر بريك (ضابط عولقي كهل) والذي اعتبرته بريطانيا غير مناسب. ـ على كل حال ـ رفض الوزراء الفيدراليون النصيحة لتعلمهم بإمكانهم الاعتماد على ولائه لهم. وقد سبب التعيين امتعاضاً كبيراً لدى الجيش ووصل الاستياء إلى ذروته. بعد أسبوع أو أسبوعين قام أربعة من الضباط الكبار يرأسهم ابن أخ شريف بيحان بكتابة ونشر رسالة بشكل واسع يطالبون فيها بإبعاد ناصر بريك G . O . C عدن والذي كان أيضاً المفتش العام للجيش العربي، اعتبر أنّ هذا التمرد يجب معالجته بحزم إذا أراد إبقاء الانضباط. وقد دعمته من خلال إخطار رئيس المجلس الفيدرالي بتولي أمر الموضوع بنفسه بحزم ولكن بطريقته. وقامت الحكومة الفيدرالية بتوقيف الضابط. في ليلة 19 من يونيو تمّ تفادي الحركة بكتيبة في عدن الصغرى من خلال عملية سريعة. وفي 20 يونيو صباحاً خرج طلاب الكلية العسكرية في خطوط بحيرة جيش الجنوب العربي وقاموا بإحراق جزء من المخيم.

ولم يُشارك الجنود في المخيَّم بذلك، ولا القيام بتوقيف طلاب الكلية الحربية. بعدها قيل لمغاوير الشرطة المسلحة للجنوب العربي المتمركزة بين المطار وخطوط الجيش البريطاني من قبل شخص مشاغب غير معروف إنّ الجيش البريطاني سوف يقوم بمهاجمتهم. وأقبلت شاحنة محملة بالجنود البريطانيين قادمة على الطريق عائدة من ممارسة الرماية. فقامت الشرطة المسلحة للجنوب العربي بإطلاق النار وأردت (9) منهم. كما أطلقوا النار على المخيم البريطاني وألحقوا أضراراً به. وقامت كتيبة بريطانية بتنظيف جزء من الطرق واستولوا على مخزن الذخائر. وفي الوقت ذاته قامت كتيبة من الشرطة المسلحة للجنوب العربي كانت في مهمة حراسة بالعاصمة الفيدرالية بالخروج والمظاهرة وقامت بكسر النوافذ والطرق على الأبواب بشدة وتمزيق العلم البريطاني والفيدرالي.

وكانت رسالة على مكتب رئيس المجلس الفيدرالي لتوقيعها يشكرني فيها على ما بذلته في مساعدة الحكومة الفيدرالية وقد فرَّ إلى منزله ولم توقع الرسالة أبداً.

وتخلى الوزراء الفيدراليون، وطلب وزير الدفاع إعادة الضباط الموقوفين القادرين على إعادة النظام في الصفوف بمساعدة وزير الداخلية السلطان صالح العبدلي في العاصمة الفيدرالية.

واستاءت أيضاً إحدى كتائب جيش الجنوب العربي خارج عدن وتقدَّمت نحو عدن. والتقت في الطريق مع الضباط الذين تمّ إرجاعهم وقائدهم البريطاني وتمّ إقناعهم بالعودة إلى ثكنتهم. لقد أظهرت القوات البريطانية أعلى انضباط للنفس تجاه الاستفزازات والإصابات الخطيرة، ثمّ انتشرت المشكلة إلى كريتر. لقد وضحت لدينا لاحقا الفكرة عن أحداث ذلك المساء. لقد كانت بؤرة المشكلة هي ثكنة شرطة عدن المسلحة. إذ تمّ إخبار الشرطة عبر الهاتف بأنّ القوات البريطانية سوف تهاجمهم.

وكانت عوائلهم بصحبتهم في منطقة الثكنة، فارتعبوا وقاموا بكسر مستودع السلاح وتوزيعه بينهم وبين شرطة المدينة في المراكز عبر الطريق. وحذر نائب المفوض العربي لواء عدن من أن تقوم الدورية بتجاوز الثكنة. وفي الوقت ذاته وقبل أن يقوم اللواء بإصدار الأوامر تجاوزت ثلاث سيارات عسكرية الثكنات. وقامت الشرطة المسلحة وربما الإرهابيون بإطلاق النار عليهم.

وقتل فيها ضباط بريطانيون وجنود، وتوجه نائب مفوض الشرطة إلى الثكنات ونجح في إعادة النظام، وأبقى القادة العسكريون القوات البريطانية خارج كريتر حتى يهدأ الوضع. وتمّ في اليوم التالي استعادة الجثث بواسطة نائب مفوض الشرطة، ومن الطبيعي أنّ القوات البريطانية أحست بمرارةٍ حسب ما كتبه العقيد جوليان باجت لقد أظهرت قيادة بارزة وانضباطاً.

ولم تستأنف القوات البريطانية الدوريات داخل كريتر ولكن قامت بوضع حواجز في الطرق تحتويها التلال.

المفوض السامي والمركز الرئيسي للشرق الأوسط كانوا متلهفين لاستعادة السيطرة واستئناف الدوريات في كريتر بأسرع وقت ممكن، ولكن الوضع كان لا يزال متوتراً من حرب الأيام الستة وأحداث 20 يونيو. لقد كان جيش الجنوب العربي والشرطة المسلحة مهزوزين وقد يخرجان مرة أخرى عند أقل استفزاز. وإذا فعلا ذلك ستكون نهايتهما. وسوف يعني ذلك انسحابنا المبكر وانتصار المنشقين وترك أغلب مخازننا والأكثر أهمية من ذلك الحرب الأهلية واحتمال وقوع مذبحة لكثير من البريطانيين الموجودين في مواقع مكشوفة داخل البلاد أو في العاصمة الفيدرالية. وكانت كريتر الجزء الأكثر حساسية في عدن، تحتوي على معظم العوائل المحترمة، عرباً وهنوداً وكثيراً من عوائل أعضاء جيش الجنوب العربي

وقوات الشرطة، وتمّ النظر في المخاطرة لتمرد آخر إذا حصل قتال جدّي في كريتر في ذلك الوقت. وكأنّه يجب أن تحتل مرة ثانية من قبل كتيبتين تتسللان ليلاً على التلال بدون استخدام أسلحة ثقيلة، ولكن العميد البريطاني ((داي)) قائد جيش الجنوب العربي وقوات الشرطة صرح بأنّه حتى هذه الخطة سوف تسبب لقواتهم الانفجار أخيراً.

علينا الانتظار لأسبوع آخر، لقد أصبح وضعنا الشعبي صعباً، لقد تعرضنا للهجوم في الصحافة البريطانية على التردد، ولم نكن قادرين على القيام بإخبار الصحافة لماذا لم نعد إلى كريتر. وفي نهاية الشهر واجهنا مشكلة جديدة، وبالرغم من وجود شحنة خاصة من العملة الورقية لدينا من لندن لم تكن تتوافر عملة كافية خارج كريتر لدفع الرواتب واستيفاء طلبات التجار في نهاية الشهر.

وكان علينا القيام بمجازفة لإرسال قافلة داخل كريتر مع ضابطين بريطانيين تحت حراسة الشرطة، ولكن من دون حرس من الجيش البريطاني لجمع كمية كبيرة من النقود من سراديب مجلس العملة، لقد قام الإرهابيون الذين كانوا لا يملكون نقوداً بالعديد من السرقات وكانت عملية خطيرة. لقد ارتاحت قلوبنا عندما تمت من دون أية حوادث.

البعض فكر بأنّ علينا عدم الدخول إلى كريتر أبداً ونجعل الجيش العربي يتولاه على أنّ المشاكل في عدن حدثت بسبب تواجد القوات البريطانية في الشوارع وفور ابتعادهم عن الطريق سوف يهدأ كل شيء ولم نتقبل هذه النظرية فلربما تصبح أكثر خطورة، كان مطار خورمكسر في نطاق مرمى الهاون من عدن وكان يجب علينا إبقاء كريتر تحت السيطرة لحماية عملية الإخلاء، إذا قمنا بتسليم المسؤولية إلى جيش الجنوب العربي، فربما وجدناه يعمل ضدنا مع الإرهابيين، أو غير قادر على السيطرة عليهم، الموظفون الحكوميون البريطانيون لدى الحكومةً الاتحادية كانوا مسؤولين بشكل مباشر عن حماية زملائهم البريطانيين في داخل البلاد وأصروا على أنّه لا يجب علينا العودة إلى كريتر أو على الأقل إنْ قمنا بذلك يجب أن نعطيهم إنذاراً كافياً، حتى ذلك لم نستطع أن نعدهم به، حيث كان عنصر المفاجأة ضرورياً.

أصر الوزراء الفيدراليون علينا القيام بمبادرة لجعل قواتهم تأخذ زمام الأمور واقترحوا في هذه الأثناء وجوب دعم شرطة عدن المسلحة من قبل الشرطة المسلحة للجنوب العربي. وهذا لا يمكن القبول به. وهو يعني القيام بإضافة قوة بها عناصر متمردة إلى أخرى لديها متمردون أيضاً، وكانت شرطة عدن المسلحة هادئة ومنضبطة مرة أخرى، الآن وكانت هي القوة الأمنية الوحيدة داخل عدن. وكان الإرهابيون يذهبون جهراً بأسلحتهم ويتمُ اختطاف وقتل أعضاء الـ FLOSY (جبهة تحرير جنوب اليمن) وجامعة الجنوب العربي من قبل أعضاء NLF (الجبهة القومية) ولكن لم تكن هناك حوادث أمنية تورطت بها القوات البريطانية باستثناء إطلاق أعيرة نارية بشكل متقطع بين الإرهابيين والجنود حول التلال المحيطة، وبشكل يدعو للاستغراب بما فيه الكفاية لم تكن هناك أية إشارة عن إنشاء حكومة تمرد داخل كريتر، وكانت قوات المتمردين منهمكة بقتل بعضها البعض، وبمرور الوقت كنا متلهفين جداً للعودة.

بعد أسبوعين كاملين منذ يوم التمرد دخل الآرجيل من خلال عملية أكثر مهارة إلى عدن وباشروا الدورية من غير إطلاق نار من كلا الجانبين، وأسسوا لنفوسهم بشكل دائم في كريتر وهذه هي المرة الأولى التي تقوم فيها القوات البريطانية بسيطرة كاملة ومضمونة وسريعة.

أرتاح المدنيون العرب بمشاهدة عودة القوات لما عانوه من الحرية النسبية من قبل الإرهابيين بدءًا من اختفاء الإدارات المحلية وتراكم القمامة في الشوارع والربح من المواد الغذائية ومحنة التفتيش في نقاط العبور عند خروجهم لشراء مستلزمات الحياة، بعد يوم من إعادة الاحتلال تمّ ترجمة مؤتمر صحفي عسكري في الصحافة البرِيطانية يدل على أنّ المفوضية العليا لم يتم استشارتها بالعودة إلى كريتر، وكان على خلاف مع G . O . C، لذا قام القائد الأعلى وأنا أيضاً بالإدلاء بتصريح مشترك بأنّ المندوب السامي والقائد الأعلى مسؤولان عن السياسة و G . O . C عن التنفيذ.

وكان المندوب السامي والقائد الأعلى يجتمعان كثيراً وفي بعض الأحيان لأكثر من مرة في اليوم الواحد وبقينا نتشاور بأمور واتفاقيات قريبة جداً مع بعضنا.

وعُدنا إلى هدوء مضطرب، الحكومة الفيدرالية كانت ضعيفة جداً للقيام بمعاقبة متمرديها أو قبول اعتذار عام من قبل المحرضين على المشاكل، كنا نواجه صعوبة في التغلب على شرطة عدن المسلحة، لقد أثبتت التحريات احتمالية كونهم المسؤولين الرئيسيين عن قتل البريطانيين في كريتر ولا يمكننا القيام بإغلاق القضية فحسب.

ولا يمكننا القيام بإخراج رؤساء العصابات. كما لا يمكننا القيام بطرد الجيش كاملاً، حيث كان مطلوباً منه القيام بالمهمات العادية في كريتر ولم ترغب القوات البريطانية في القيام بكامل واجبات الشرطة، وسوف تحتاج الحكومة الفيدرالية إلى شرطة عدن المسلحة بعد الاستقلال.

والأكثر أهمية قال لنا الضباط البريطانيون في شرطة الجنوب العربي إذا عاقبنا شرطة عدن المسلحة بقسوة فلن تتواجد شرطة مسلحة في أي مكان في البلاد، يمكننا المماطلة، وقام رئيس المحكمة بإجراء تحقيق رسمي، وبقي الموضوع معلقاً حتى ترحيله، ولم تكن هناك متابعة أخرى.

 ترجمة لما ورد عن أحداث 20 يونيو 1967م في كتاب (مذكراتي في عدن) للمندوب السامي البريطاني قبل الاستقلال.

تمرد عدن 1967م

جوناثان ووكر

قائد الحملة العسكرية على مدينة كريتر

أثناء تمرد مدينة عدن وصل (هبط إلى اليابسة) المقدم ميشال سويا مع المجموعة الاستطلاعية المكوَّنة من 126 ضابطاً ورجال من الكتيبة الأولى لـ آرجيل وسوتر لاند وهاي لندر إلى عدن، ومهد الطريق أمام وصول القوة الرئيسية للكتيبة. وكان عليهم السيطرة من RNF، فشاركت المجموعة الاستطلاعية لـ آرجيل تُكنات الجنود في خطوط واترلو جوار مهبط المطار في خورِ مكسر. وتمّ القيام بعمليات استطلاعية مشتركة مع أنّ 1 RNF كان ناجحاً جداً في عملياته ضد الإرهابيين في كريتر، إلا أنّ تجربة ميشال السابقة أقنعته بأنّ الحاجة تقتضي القيام بعمل أكثر حزماً.

اعتبر أنّ سياسة لواء عدن كانت الاحتواء بأسلوب كلاسيكي، وهي لم تكن هجومية بشكل حقيقي ولا دفاعية إلى حد بعيدٍ ـ شيء بمنتصف الطريق. ولكني على ثقةٍ أنّ الآرجيل كانوا خشنين ومتدربين ومقاتلين وكنت أخطط للهيمنة العسكرية القوية على كريتر.

بعد وصوله بعدة أيام عقد راديو جيش عدن مقابلة مع المقدم ميشال وعن رده على سؤال كفاية الترتيبات الأمنية علق بأنّ عدن كانت المكان الأقل كتماناً. المشهد كان بشكل لا يمكن تجنبه استعد للصراع بين قائد الكتيبة والـ GOC (القائد العام) وكانت الأولويات العسكرية ضمن عدن هي من غرائز المقدم ميشال الأساسية ومفتخر بقدومه في كتيبة رفيعة، بينما اللواء تاور قذف بمصادره العسكرية بين عدن وداخل البلاد. وكان على الـ GOC (القائد العام) الأخذ بعين الاعتبار تأثير أي عمل عسكري على المستقبل السياسي في الجنوب العربي. على أية حال الانهيار السياسي في لندن وضعف الحكومة الاتحادية لم يجعلا من الصعب إدراك الإحباط لدى القادة الثانويين في الميدان.

وفي هذه الأثناء، مغامرة اليمن كانت الكارثة المالية الأخرى التي تواجه ناصر. حرب الأيام الستة جعلته متكلاً على المساعدة السعودية والكويتية البالغة 100 مليون جنيه سنوياً، ولكن إدارة السلال الفاسدة على نحو متزايدٍ كانت تكلف الخزانة المصرية 50 مليون جنيه سنوياً. وفي ضوء التفنيد الاقتصادي هذا بدأ الاتحاد السوفيتي بزيادة مساعداته الاقتصادية والعسكرية لليمن، وكانت تدرِّس اللغة الروسية في بعض المدارس ويُشاهد كثير من الروس والمستشارين العسكريين في الكتلة الشرقية جهاراً في شوارع الحديدة وتعز.

في شوارع كريتر والشيخ عثمان كان القادة البريطانيون يؤمرون دائماً باستخدام الحد الأدنى من القوة العسكرية اللازمة لإنجاز أهدافهم العسكرية أو لإعادة النظام في حالات الشغب. كان هذا متغايراً بالكامل مع سياسات الدول الأخرى، مثل فرنسا التي واجهت حروب التمرد في مستعمراتها. في الجزائر حيث السكان المحليون أرهبوا من قبل الفدائيين الوطنيين، وكانوا يدعمونهم بدافع الخوف، وحاولت قوات الأمن الفرنسية مواجهة هذا الإرهاب بقوة ووحشية مماثلة، وبذلك أخافت المحليين بإذعانهم إلى سلطتهم. ولكن القادة العسكريين البريطانيين كانوا دائماً يتفهمون بأنّ هناك حداً للعنف والتهديد لن يكون هناك ردة فعل للسكان المحليين بعدها ومثل هذا التخويف قد يجلب نتيجة عكسية. وبينما التزمت الأغلبية الواسعة من القوات البريطانية بهذا المفهوم، كانت هناك مراحل انهار فيها هذا الانضباط (أصبح غير صالح)، كما يتذكره أحد أفراد الشرطة.

إجمالاً، تصرف الفتيان البريطانيون بشكل حسن في ظروف صعبة. ولكن كانت هناك استثناءات وعليك أنْ تتذكر بأنّ كل الجيوش لهم مشاركتهم في أن يكونوا جنوداً متوحشين.

كان علينا في يوم من الأيام القيام بحراسة (4) من جنود المشاة اليافعين المتهمين بجريمة قتل.

كانوا يحاكمون ولكن أذهلني أنّ الزنزانات التي تم وضعهم فيها ـ شبيهة بفندق بلاك في كالكوتا. وقد استدعينا للقيام بالقبض على رجل من SAS (الخدمات الجوية الخامسة) أصابه اهتياج شديد، وكان يقوم بإطلاق النار في وحدة WAF. عند وصولنا كان الصراخ ما زال يأتي من المبنى وعندما وجدناه كان جالساً هناك بإحدى يديه ((كوك)) وبيده الأخرى بندقية، هادئاً كما أنْ تحب. ورفض قول أي شيء لنا، ولكن بعد أنْ وضعناه في الزنزانة وصل اثنان من ضباط SAS واختطفاه.

وكانت هناك على الأقل رغبة في ترك جيش شبه موحد إنْ لم يستطع HMG ترك حكومة سياسية مستقرة وراءه. وفي 1 يونيو 1967م تمّ تشكيل جيش جديد للجنوب العربي SAA (جيش الجنوب العربي) من خلال دمج العربي القديم FRA (جيش الاتحاد النظامي) وجزء من 1 FNG ، وكان يأمل عند انضمام بقية الولايات الشرقية للاتحاد انضمام التحالف البدوي الحضرمي إلى SAA ولكن بشكل جيش موحد فغلى التنافس العشائري القديم ببطء، كما في السابق. بينما FRA خرج عن القبيلة إلى حدٍ كبير، ورجال 1 FNG مجندون تاريخياً من المنطقة الداخلية، حيث كان النفوذ القبلي ما زال قوياً. وقدر قرابة 30 ٪ من الضباط العرب في SAA جيش الجنوب العربي الجديد كانوا من العوالق ونسبة 23 ٪ فقط من الرتب الأخرى، كانوا من العوالق. وتعيين العقيد ناصر بريك العولقي البارز كنائب لقائد جيش الجنوب العربي أدى إلى المزيد من عدم التوازن. كان له عَلاقة وثيقة بالحكومة الاتحادية، وبالرغم من قدراته المتوسطة والتسويات المالية المشبوهة كان الاختيار الأول كقائدٍ لجيش الجنوب العربي بعد الاستقلال الشيء الذي أقلق الغالبية من الجيش.

تمّ تعيين العميد (لاحقاً اللواء) جاك داي قائد FRA القديم القائد الأول في جيش الجنوب العربي الجديد بمساعدة المقدم (لاحقاً الجنرال ريتشارد لوسن) كرئيس لهيئة الأركان.

العقيد لوسن لم يكن الوضع الفوضوي غريباً عليه حيث حاز على DSO قبل عدة سنوات عندما كان يخدم في قوة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في كونغو الفوضوية من خلال إنقاذ الكاهن البلجيكي من بين 800 من الغوغائيين أقوياء مسلحاً بواسطة عصا التبختر. في الجنوب العربي لن يطلب منه تكرار مثل تلك العملية الشجاعة، ولكن سوف يتم اختبار مهاراته الإدارية إلى حدٍ بعيد. جلب FRA خمس كتائب وجلب 1 FNG أربع كتائب لدمجهم وباختصار لمضاعفة حجم الجيش الجديد. وفي الوقت نفسه كان لابد من إضافة دعم تنظيم الأسلحة والتموين والذي يشكل تحدياً كبيراً. كما واجه العقيد لوسن مشاكل جدية في ولاء FRA، حيث تمّ ترقية جميع الضباط العرب في الرتب، ولذا كان لديهم القليل أو لا مصالح ثابتة في النظام القديم للحكام. مع أنّ كثيراً من الضباط العرب كانوا أذكياء ومتعلمين وتلقوا دراساتهم العسكرية في ساند هارست، ولكن لا يمكن التسليم بصحة ولائهم. حتماً أدركوا أنّ البريطانيين على وشك أنْ يغادروا وأنّ عليهم قريباً أنْ يخدموا تحت إما NLF أو حكومة FLOSY، وبالتالي لا يمكن تقديم معلومات استخباراتية لمكتب رئيس هيئة الأركان خوفاً من قيام جنود SAA (جيش الجنوب العربي) بتمريرها مباشرة إلى العدو.

وبالتالي كان لدى البريطانيين قليل من الحذر من تسليم العريضة إلى وزير الدفاع الفيدرالي في 3 يونيو متذمرين من التحيز البادي في الجيش تجاه قبيلة العوالق. وما كان يخيف هو أنّ العريضة كان موقعاً عليها من قبل 4 من ضمن 7 برتبة عقيد من SAA جيش الجنوب العربي و7 من ضمن 15 مقدماً. لقد أعد المخطط بشكل جيد بالتنسيق مع قبيلة ((دثينة)) مع ضابط كبير جداً في 1 FNG (الحرس الوطني الاتحادي 1) وعكست عمق العداء الراسخ في نطاق SAA جيش الجنوب العربي لتفضيل العوالق والمتبنين للاتحاد. ولسوء الحظ في الوقت الذي تمّ تقديم الطلب فيه كان قائد جيش الجنوب العربي SAA العميد داي بإجازة في مالطا وبقي الموضوع حتى أصبح فاسداً عندما عاد في 16 يونيو.

وتزامناً مع إعادة تنظيم الجيش أنشئت قوة شرطة الجنوب العربي الجديد (SAP) (بوليس الجنوب العربي) حدث هذا بدمج جزء من 2 FNG القديم وشرطة عدن المدنية وشرطة عدن المسلحة. ومرة أخرى كان بعيداً عن التناغم. مؤخراً في أبريل من عام 1967م أصبح 40 ٪ من القوات المسلحة من رتب أخرى في 2 FNG من دون بدلات والقوة المستندة على العشائر كانت مدربة بشكل رديء ومجهزة بشكل سيئ. وكان هذا متغايراً مع 350 رجلاً من شرطة عدن المسلحة، والذين كانوا يمتلكون سجلات ممتازة حتى 20 يونيو من عام 1967م. من ناحية أخرى وعلى خلاف تشكيل الجيش الجديد، فإنّ دمج الشرطة لم يتحقق فعلاً، ووجدت قوات الشرطة المشتركة للجنوب العربي بالاسم فقط. في هذه الأثناء اخترقت NLF (الجبهة القومية) بشدة قوات الشرطة المستقلة القديمة بواسطة رجال شرطة يعملون بانتظام كقنوات لأسلحة الإرهابيين، بينما قسَّم آخرون ولاءهم بين الجيش والإرهاب وهو ما نتج عنه توتر خطير.

وكانت الوسيلة الوحيدة للجيش البريطاني في مكافحة هذه المشكلة هي القيام بتفتيش سيارات الشرطة بشكل منتظم وبدورها خلقت نية سيئة. كما حقدت الشرطة على الجيش لأخذ دورهم في مهمة الأمن الداخلي وتوترت العَلاقات بشكل كبير. ووصلت الحساسية إلى درجة كانت تعهد مهمة مراقبة RAF (قوة الطيران ا لملكي) إلى الشرطة البريطانية فقط، وطلب رجال إضافيين. ممثلة بالرقيب جيم فن الذي كان يخدم سابقاً في شرطة RAF في ((بالي كيلي)) بشمال أيرلندا.

في أحد الأيام بينما كنت في المنزل في شمال أيرلندا طرق الباب الأمامي بشكل حاد، وكان الطارق موظفاً كبيراً من RUC الذي أمرني (بالعودة إلى وحدتي) فوراً. وفي تلك الليلة وجدت نفسي على متن قارب في بلفاست ـ ليفربول في الطريق إلى لندن للانضمام إلى BOAC VC10 في طائرة محملة بالجنود متوجهين إلى عدن، بينما كنا نقترب من عدن في الساعة 3.00 صباحاً ترنحت الطائرة فجأة إلى الأعلى وجاء صوت الطيار المهذب بهدوء باللغة الإنجليزية المثالية عبر الانتر كوم (نظام الاتصال الداخلي) : آسف على تغيير الاتجاه فجأة.

يبدو لنا أننا واجهنا بعض الأعيرة النارية من العدو. سأقوم بالدوران لبضع دقائق حتى يقوم الفتيان على الأرض بتجهيز الهبوط لنا.

عند هبوطنا هناك أخيراً كان أسطول من سيارات اللاندروفر ذات السقف العالي بانتظارنا وكانت جميعها تحمل قطباً معدنياً طويلاً ملحماً أمامها. من الواضح تمّ شد أسلاك قاطعة أحياناً عبر الطريق من قبل الإرهابيين متأملين قطع رؤوس أفراد الجيش، وكان على الأقطاب المعدنية مكافحة ذلك.

عندما عاد العميد داي من الإجازة في 16 يونيو عرضت عليه العريضة ضد هيمنة العوالق والتي مرّ عليها أسبوعان حتى الآن، وخضعت لنقاش ساخن جداً، داخل جيش الجنوب العربي. كما أنّ مرور الزمن سمح أيضاً لـ NLF بالعمل على هذا السخط. وناقش داي المسألة مع ضباط بريطانيين في وزارة الدفاع الفيدرالية في 18 يونيو وقرر توقيف أربعة عقداء عرب بارزين، بانتظار التحقيق. كانت المحاولة من المقدم التوجه إلى الحكومة الفيدرالية بدلاً عن قنوات الجيش الصحيحة، التي عجَّلت في توقيفهم. وكانت لها نتائج مثيرة.

غضب العقداء الأربعة لفقدانهم الوجه المهم وصمموا على استعادة كبريائهم. ونظمت الكتائب من جيش الجنوب العربي أثناء غياب العميد ((داي)) لأسبوعين حملة عصيان ومظاهرة. وكانت هناك دلائل على أنّ هذه العرقلة لن تحدث فقط في عدن، ولكن في كل المنطقة الداخلية المحصنة بأعداد كبيرة من FNG من غير العوالق الذين قاموا بتأدية وظائفهم في الحصون المعزولة داخل البلاد.

كان كافيا القيام بشحذ قوات الأمن العربية القلقة نحو التمرد المفتوح، وكان الضباط الذين في مواقع جيدة مثل دونال ماكرتي والمستشار السياسي الأدميرال مايكل ليفاتو و سي ـ إن ـ سي ماك لا يشكون في على مَنْ يقع اللوم.

تمرد 20 يونيو في هذه السنة لم يكن ليحدث فيه السخط، ولم نتمكن من استغلال غضب الضباط الكبار مع الوزراء الفيدراليين والفشل في طرد الضباط العرب الكبار من الجيش، ناصر بريك الذي أجمع الجميع على كونه هادئاً وغير ملائم للقيادة. محمد فريد كان رئيس الفلاحين الإقطاعيين لأسباب فئوية عولقية ضيقة. ولكن الوزراء الآخرين ذهبوا معه بسهولةٍ بما فيه الكفاية خصوصاً سلطان لحج فائق الوصف كوزير للدفاع.

الأسباب كانت واضحة بما فيه الكفاية لوضع المسؤولية علينا.

 ترجمة لما ورد في مذكرات اللواء جوناثان ووكر قائد الحملة العسكرية على مدينة كريتر يوم 5 يونيو 1967م.